تعذر الترجمة في الأدب الإنساني الخالد
دراسة لسانية أسلوبية
(حكايات جان ذي لافونتين أنموذجا)

ليلى بوخميس*
جامعة باجي مختار عنابة - الجزائر
leila.boukhemis@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام: 2022/07/21 تاريخ القبول: 2022/09/12

ملخّص

تندرج هذه الدراسة ضمن ترجمة الأدب الإنساني الخالد وتهدف إلى إبراز أهمية نقله إلى كافة المجموعات اللسانية بمختلف لغاتها وثقافاتها، وما يعتري ذلك من صعوبات لغوية وأسلوبية وثقافية إلى درجة تعذر الترجمة في كثير من الأحيان. فهل يحتفظ المترجم بمبنى النص الأصلي أم يُسقطه إذا تعذر نقله؟ حاولنا الإجابة على هذه الإشكالية بترجمة حكايتين للأديب الفرنسي لافونتين الذي تميز بأسلوب راقٍ ناهيك عن خصوصيات اللغة الفرنسية الثرية بمعجمها ونظمها. وقد اقترحنا حلولا لسانية تجسدت في تقنيات الترجمة الحرة بديلا للنقل الحرفي، كما استعنا بنظرية التلفظ في تحليل خطاب النص الأصلي وإظهار ما أُضمر من وحدات. توصلنا إلى نتيجة مفادها أن تعذر الترجمة لا يعكس بالضرورة ضعفا في قدرات المترجم بل على العكس، إنه يبرهن في أغلب الأحيان على عنصرين غاية في الأهمية، أولهما انفراد اللغة الأصل بخصوصيات معجمية ودلالية وتركيبية وأسلوبية، وثانيهما احترام المترجم لأخلاقيات المهنة التي تُملي عليه أولوية نقل المعنى على المبنى وإن اقتضت الضرورة تغييرا كليا في شكل النص. توصلنا كذلك إلى أن اللغة العربية ثرية إلى درجة تسمح بنقل بعض من الأوزان والقوافي التي وردت في النص الأصلي وإن اختلفت عنها من

الناحية الأسلوبية، لأنها لغة تتسم هي الأخرى بثراء المعجم وسلاسة النظم ورُقي الأسلوب، وهذا ما اتضح في نقلنا للحكاية الأولى وكذا في الدراسات السابقة التي تباينت بين نقل المعنى دون المبنى حينا، وبين إحداث الوزن والقافية في الترجمة حينا آخر. ومُجمل القول إن ترجمة الأدب العالمي جديرة بالاهتمام والاجتهاد لأنه رسالة موجه للإنسانية جمعاء، ناهيك عن قيمته التعليمية والبيداغوجية في الوسط الأكاديمي لأن ترجمته تصقل مواهب المعلم والمتعلم على حد سواء.

الكلمات المفتاحية:

تعذر الترجمة - الأدب العالمي - المبنى - المعنى - الوزن والقافية.

المؤلف المراسل: ليلى بوخميس، البريد الالكتروني: leila.boukhemis@univ-annaba.dz

L'intraduisibilité dans la littérature universelle: Analyse linguistique et stylistique (Les Fables de La Fontaine en Modèle)

Résumé

Cette étude a mis en relief l'importance de la traduction de la Littérature universelle immortelle dont le message est destiné aux communautés linguistiques dans leur diversité culturelle, leurs croyances et leurs principes. Cette littérature est généralement rédigée dans un très haut style à tel point que la forme devient intraduisible pour des raisons linguistiques ou stylistiques. Le traducteur doit-il donc reproduire la forme ce qui aboutirait automatiquement à une perte sémantique? Ou bien doit-il concéder la forme pour épargner le message? Nous avons essayé de répondre à cette problématique en traduisant vers l'arabe, deux fables du poète français La Fontaine connu par son style laconique, allégorique et illusoire écrit dans un français de haute couture. En effet, le français étant d'or et déjà une langue structuralement riche et flexible, nous avons mis à profit les techniques de traduction libre et l'analyse de discours pour pouvoir extraire les allusions sémantiques du poète. Nous avons conclu que l'intraduisibilité ne reflète pas nécessairement l'incompétence du traducteur, au contraire elle justifie la déontologie du métier qui dicte la suprématie du message sur la forme. L'intraduisibilité illustre également le génie de la langue source dont certaines caractéristiques lexicales et structurales s'avèrent non transférables. Par ailleurs, nos résultats ont réaffirmé la richesse rhétorique de la langue arabe qui arrive à reproduire rimes et cadences avec ses propres outils. Aussi, et compte tenu de sa valeur esthétique, sociale et didactique, la traduction de la littérature universelle mérite une attention particulière de la part des traducteurs.

Mots clés:

Intraduisibilité - Littérature universelle - Structure - Rime - Cadence

Untranslatability in immortal classics literature : Linguistic and stylistic study (Fables De La Fontaine As A Model)

Abstract

This study aimed to highlight the importance of translating Immortal Classics World Literature meant for varied linguistic communities whatever might be their languages, cultures and. This type of literature is mostly written in a high style in such a way that it becomes untranslatable for structural and stylistic causes. Does the translator undertake to fully reproduce the structure of the source text that leads obviously to a semantic loss? Or shall he concede the structure to spare the meaning? We tried to answer this issue by translating into Arabic language two tales of the French writer La Fontaine whose elegant high style is well-known; we have proposed linguistic solutions embodied in the techniques of translation as an alternative to literal transmission, along with discourse analysis to make out the hidden units. We concluded that untranslatability does not reflect a weakness in the translator's abilities, but on the contrary, it often demonstrates two very important features: the distinctiveness of the original language and the respect for the ethics of translation which dictate the priority of conveying the meaning even if it completely changes the structure. The results also show that Arabic language allows the transfer of metrics and rhymes with its own inexhaustible lexical and structural tools. In sum, considering its esthetic, social and didactic values, the translation of Immortal Classics World Literature deserves attention and diligence from the translators.

Keywords:

Untranslatability - Immortal Classic World Literature - Structure - Metric- Rhyme

مقدّمة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية ترجمة الأدب الإنساني الخالد وصعوبة الترجمة في الوقت ذاته إن لم نقل تعذرها، سيما إذا تعلق الأمر بأسلوب كاتب النص الأصلي الذي يُضاف إلى خصائص اللغة المصدر، على غرار حكايات لافونتين في الأدب الفرنسي وحِكم الإمام علي (كرم الله وجهه) في اللغة العربية. فهل يحتفظ المترجم بمعنى النص الأصلي ورسالته على حساب المبنى؟ أم يجتهد في إعادة بناء شكل وأسلوب الكاتب في اللغة المستهدفة؟ وإن تعذر عليه ذلك فأيُ الحلين أنسب؟ فإن اضطر إلى إسقاط المبنى للحفاظ على المعنى، ألا يُحدث ذلك بترا معتبرا في روح النص الأصلي قد يأخذ معه نسبة كبيرة من رسالته. ما هي الحلول التي يلجأ إليها المترجم لتعويض خسارة المبنى؟ هل ثمة وسائل لسانية وأسلوبية في اللغة المستهدفة تمكنه من ذلك؟ أما على المدى البعيد فترمي الدراسة إلى محاولة جلب الاهتمام بترجمة الأدب العالمي الكلاسيكي الخالد، الذي يُعرف بالأدب "الإنساني" لأنه يناقش مسائل تخص الفرد في المجتمع عموما مهما كانت لغته وديانته ومبادئه وثقافته. بالفعل، يطرح الأدب الإنساني الخالد قضايا تتعلق بالبشرية جمعاء مثل الفقر والغنى والظلم الاجتماعي والتعسف والعدالة، إلى غير ذلك من القضايا التي عالجها هذا النوع من الأدب وكان لها تأثيرا عالميا على مر العصور ولا يزال. فلا غرو إذن من أهمية ترجمته وتشجيع الوسط الأكاديمي على تناول هذا النوع من الترجمات من وإلى مختلف اللغات لأننا لاحظنا تراجعا وضعفا في الاهتمام بها، بل حتى على مستوى العديد من أقسام اللغات في الجامعة الجزائرية بات اهتمام الأساتذة منصبا أكثر على الأدب المعاصر على حساب الأدب الكلاسيكي[1]. وتجدر الإشارة إلى أن المجتمعات الغربية والعربية تمتلك على حد سواء أدبا خالدا، وبالرغم من ترجمة نسبة كبيرة منه إلى مختلف اللغات وتحويله إلى أعمال سينمائية أبهرت المشاهدين بمختلف أصنافهم ولغاتهم وثقافاتهم، ثمة محاولات مستمرة لترجمته سواء تعلق الأمر بروايات أو حكايات أو قصص، الخ، بكل بساطة لأن رسالته خالدة وشاملة.

1. الدراسات السابقة:

نستعرض فيما يلي بعضا من الترجمات السابقة لحكايات لافونتين، التي تُظهر في أغلبها أولوية نقل المعنى على المبنى كما جاء في ترجمة جبرا إبراهيم جبرا:

"ضمر الذئب حتى بات جلدا وعظما * لبراعة الكلاب في إبعاده عن الغنم

فالتقى يوما كلبا مربربا * نظيفا، بادي السمنة والعافية" "(جبرا، 1987، ص 27)

وأخرى حافظت على الوزن والقافية في اللغة العربية كما نقرأ في ترجمة محمد بك عثمان جلال الذي يُعتبر 'أول من نقل حكايات لافونتين الخرافية في كتاب بعنوان "العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ"، وكان له السبق في نقل أغلب الحكايات عدا ما لا يتناسب وثقافته العربية الإسلامية مثل الأساطير المرتبطة بالآلهة الإغريقية واللاتينية. وقد أضفى محمد عثمان جلال مسحة محلية على ترجمته إذ مصَر الفضاء المكاني والزمني للحكايات في قالب شعري حر:

"حكاية ترجمتُها بالعربي * في سُلحفاة تسابقَت معْ أرنبِ

وحدَّدا حدًّا على سفْح الجبلْ * وجعَلا جُعْلًا لأوَّلٍ وصَلْ"(عثمان جلال، 1906، ص 22).

وفي كتاب لها بعنوان "خرافات لافونتين في الأدب العربي"، سعت الدكتورة نفوسة زكريا سعيد(2014) إلى توضيح أسبقية العرب في أدب الخرافة وتأثرواضح بالأدب العربي في حكايات لافونتين. بالفعل، ظهرت الخرافة العربية في القرن الثامن الميلادي بصدور كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع (1937) الذي كان بمثابة نقلة نوعية في أدب الحكايات والأساطير بين الأدباء العرب ونظرائهم اليونان والفرس والهنود.

(...) هذه أمثلة من القصص المروية على ألسن الحيوان والتي تبدو أصالتها العربية، ويرجع تاريخها في ما يبدو إلى العصر الجاهلي، على أن هناك قصص أخرى على ألسن الحيوان في الأدب العربي ترجع في أصلها إلى أمم أخرى اتصلت بالتراث العربي منذ زمن بعيد (...) .

ولم تقتصر شهرة كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع بين العرب وحدهم بل امتدت إلى الشرق والغرب، وصار الكتاب – بعد ضياع الأصل الهندي والترجمة الفارسية – الأصل

الذي ترجمت عنه لغات العالم، حتى إن الفرس أنفسهم قد ترجموه عدة مرات وفي عصور مختلفة إلى لغتهم (زكريا سعيد، 2014، ص 10).

- **إبراهيم العرب:**

من جانب آخر وبغض النظر عن الترجمة، ثمة أدباء عرب ألفوا حكايات تأثرا بحكايات لافونتين موجهة للأطفال، من بين هؤلاء إبراهيم العرب في كتابه "آداب العرب"(1913) الذي ضمنه حكايات خرافية على لسان الحيوان صاغها في قالب شعري حر بالعربية الفصحى، وقد اعتُمد في المقررات التعليمية المدرسية. وقد تأثر إبراهيم العرب بحكايات لافونتين كما نقرأ في عظة "الحارث وزوجته والجحش"(زكريا، ص 94):

"ركب جحشا حارث على سفر * وتبعته زوجته على أثر

فقال قوم قد أعز نفسه * بغير حق وأذلَ عرسه

"فقام كي يرتاح في زمانه * يُداري من يحذر من لسانه" (العرب، 1913، ص 81)

نلاحظ الوزن والقافية اللذان يطبعان هذه الأبيات التي اقتبسها من خرافة لافونتين "الطحان وابنه والحمار" *Le Meunier, son fils et l'âne"(La Fontaine Livre III: p.01)*، ولكنه أدخل عليها شيئا من التحوير والاختصار فقدت معه روح النص وسلاسة الأسلوب وبراعة الوصف الموجودة عند لافونتين. وفي المقابل استعاض عن ذلك بإنهاء حكاياته بحكمة مستقاة من شعراء العرب القدامى أو من تجاربه الخاصة.

- **نسيم شمال**

أُعجب الشاعر الإيراني نسيم شمال بأسلوب لافونتين وتأثر به وقد ترجم له أحيانا واقتبس منه أخرى، كما نقرأ في أبيات من حكاية "الموت والحطاب" -La mort et le bûche (La Fontaine Livre I: p. 38) ", (ron "التي ختمها لافونتين قائلا:

"لأن يُعاني المرء ويتألم أفضل له من الموت * إنها قاعدة حياة البشر في هذا العالم"

في حين ترجم نسيم شمال هذه الأبيات بتصرف:

" أي إنسان فقير، مريض، عجوز لا يشبع من الحياة * ففي ظلمات سكرات الموت ينتظر نور جمال الحياة" (إيناس & كلزرادبي، 2011، ص 100)

- **أحمد شوقي**

يُعتبر أحمد شوقي من بين أفضل من حاكى لافونتين من جهة التصرف والاقتباس في محاولة منه لإنشاء أدب الطفل، إذ لم يُترجم حكايات لافونتين بل حاكى أسلوبه واضعا إياه في قالب عربي إسلامي واستوحى أفكاره من بيئته الخاصة، فتنوعت لديه القوافي وحبكة البنية الفنية، كما استعان بالنص القرآني في إحداث الوزن والقافية في كثير من المواضع كما نقرأ في هذه الأبيات:

لفقال: يا لجدي التعيسِ * أسأت ظني بالنبي الرئيسِ

ما كان ضرني لو امتثلت * ومثلما فعلوا فعلت ا (شوقي، 1987، ص 23)

لضحك النبي وقال إن سفينتي * لهي الحياة وأنت كالإنسان

كل الفضائل والعظائم عنده * هو أول والغير فيها الثاني ا (شوقي، 1987، ص 24)

لوبعد ساعتين غيط الماء * وأقلعت بأمره السماء ا (شوقي، 1987، ص 123)

نلاحظ من خلال الدراسات السابقة أن محاكاة قصص لافونتين وردت في ثلاثة أساليب: الترجمة والتصرف والاقتباس. وقد غلب التصرف والاقتباس لأنهما يعطيان حرية أكثر في النقل لتعذر الترجمة الحرفية لسببين، أولهما الخصائص المعجمية والتركيبية والأسلوبية للغة الفرنسية التي تختلف عنها في اللغة العربية وثانيهما رُقي أسلوب الكاتب، ناهيك عن الاختلاف الثقافيّ الذي يجعل التصرف ضرورة لابد منها ولا محيد عنها، سيما إذا تعلق الأمر بثوابت ومعتقدات. أما الاقتباس فكما لاحظنا يتمثل في الحفاظ على ذات الفكرة مع إعادة توزيع الأدوار. وقد نجح أغلب الكتاب العرب في محاكاة (وليس ترجمة) قصص لافونتين ولو نسبيا بفضل العوامل نفسها وهي ثراء معجم اللغة العربية وسلاسة أسلوب المؤلفين خاصة منهم أحمد شوقي الذي يشهد له محمد الهادي الطرابلسي قائلا عن كتاب "الشوقيات":

ل... ا فإن مسها الضعف حينا بالنسبة إلى الحكاية عند الغربيين في حركيتها وحيويتها، في إطارها وحوارها، وأحيانا في لغتها لكنها تظل قوية إذا ما قيست بطبيعة الشعر العربي ومميزاته الخاصة، ولها فوق ذلك قيمة تاريخية لا تنكر، وقيمة تعليمية لا تجحد، وقيمة

أخلاقية عامه جلية في أحد الجانبين الشخصيين فيها: أهدافها وعبرها التي جسدتها الملح الختامية فيها (الطرابلسي، 1981، ص 18).

وفيما يتعلق بترجمتنا لحكايتين من حكايات لافونتين، فهي تختلف عن هذه الدراسات من حيث إنها ليست اقتباسا، فقد جاءت الحكاية الأولى في قالب ترجمة حافظت قدر الإمكان على الوزن والقافية، في حين تعذر ذلك في الحكاية الثانية التي اضطررنا فيها إلى المحافظة على معنى النص الأصلي ومغزاه مع إسقاط الوزن والقافية.

2. تحديد المفاهيم

1.2 الأدب الإنساني الخالد (Littérature universelle):

"في إطار تصنيفات الأدب الكثيرة، هل يمكن أن نتطلع لتسمية جديدة هي " الأدب الإنساني/ الخيري/ التطوعي"، وهو الذي تندرج في إطاره الأعمال الإبداعية، التي ترتبط بالمعاناة والمصائب الإنسانية من فقر وأمراض وحروب وكوارث طبيعية، والأهوال والمحن التي تتعلق بذلك، من نزوح ولجوء وتشرد ويُتم وفقد للأزواج والأحبة، وقتل وسجن واختطاف وتعذيب، وإهانة وإهدار لكرامة وآدمية الإنسان تبعا لذلك من جهة، وغرس لقيم الخير والتطوع وإغاثة الملهوف ومساعدة المعوزين، وفك العاني ونصرة المظلوم وتفريج الكرب، وقضاء الدين عن المدينين، والمشي في حاجة الناس وإدخال السرور على قلوبهم، والتسرية عن المهمومين والمحزونين، وغيرها من جهة أخرى، وتحويلها إلى سلوكيات في حياة الناس، تترجم من خلال التطوع بالمال والوقت والجهد، وإشاعة روح الخيرية في الأفراد والمجتمعات، التي تجعل الإنسان إيجابيا رحيما متعاونا مع أرحامه وجيرانه وأبناء بلده وشعبه والأمة والإنسانية جمعاء، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ويتدخل لإزالة بؤسهم وشقائهم وتحسين أوضاعهم الصعبة" (علي الرشيد 2013)

2.2 تعذر الترجمة (Intraduisibilité):

تعريف الدكتور حسيب إلياس حبيب:

"يعدّ تعذر الترجمة سمة للنص أو بعض الجمل في لغة معينة بحيث إنه لا يمكن إيجاد أي تطابق لأي نص من النصوص أو أية جملة من الجمل في اللغة الأخرى [...]، وفي الغالب

عندما يعدّ نص ما أو جملة بوصفها (غير قابلة للترجمة) يتعلق الأمر هنا بالفجوة والغياب الحرفي للكلمة أو للتعبير أو للصياغة الموجودة في لغة الأصل وغيابها في اللغة المستهدفة [...]. وهناك مجالان تمس فيها النصوص مسألة تعذر الترجمة وهما الشعر والتورية حيث إن الأهمية التي تتمتع بها الجوانب الصوتية (القافية) والوزن في لغة الشعر أي لغة الأصل والتورية بحيث إن ذلك يجعل المترجم في زاوية ينبغي عليه أن يذلل صعوبات تتعلق بالشعر وبالتورية. وهذا يعني أن طرائق الترجمة المذكورة يمكن استعمالها في مثل هذه الحالة، على سبيل المثال يستطيع المترجم إدخال تورية جديدة في النص من أجل تعويض تورية (يتعذر ترجمتها)" (حسيب إلياس حديد، 2022)

تعريف جون كاتفورد:

"يبرز التعذر اللساني عندما تنعدم إمكانية تعويض عنصر أو تركيب في تركيب اللغة المصدر، بعنصر آخر في اللغة المستهدفة ...]]، أما التعذر الثقافي فيظهر عندما تكون إحدى الوضعيات المتميزة والمهمة من الناحية الوظيفية لنص في اللغة المصدر غريبة تماما عن الثقافة التي تعتبر اللغة المستهدفة جزءا منها".(Catford, 1965: 94-99)

الربح والخسارة في الترجمة (Gain et perte):

"حين يتم قبول مبدأ عدم وجود تشابه بين لغتين، يصبح من الممكن معالجة مسألة الربح والخسارة في عملية الترجمة. فهي مجدداً مؤشر على المكانة المتدنية للترجمة، فقد أُنفق كثير من الوقت في مناقشة ما تم نقصانه عند عملية النقل من اللغة الأصل إلى اللغة المستهدفة متجاهلين في الوقت نفسه ما يمكن أن يزاد في النص المترجم، إذ يستطيع المترجم في بعض الأحيان إغناء أو توضيح النص الأصلي كنتيجة مباشرة لعملية الترجمة. علاوة على -٥٧- ذلك، فإن ما يُرى غالباً على أنه "ضائع" في سياق النص الأصلي يمكن أن يعوض عنه في سياق النص المستهدف، كما هي الحال عند ترجمة الروايات والقصائد" (عبد المطلب، 2012، ص 57-56)

3. منهجية الدراسة

سنتناول بالتحليل والتركيب ترجمة المدونة المختارة عن طريق توظيف تقنيات

الترجمة الحرة والاستعانة بالأبحاث النظرية، وعملا بأسلوب النص الأصلي وبخصائص اللغة الأصل واللغة المستهدفة، اعتمدنا في ترجمة الحكايات على نظريتين من نظريات الترجمة هما "النظرية اللسانية" التي تقتضي ترجمة دلالية موضوعية من خلال علاقة الألفاظ فيما بينها على المستوى المعجمي والتركيبي، بحيث يستنبط المترجم المعنى من خلال السياق اللفظيّ الذي لا يتضمن وحدات لسانية مضمرة. أما النظرية الثانية التي تفرض نفسها في هذا النوع من النصوص الأدبية فهي "نظرية التلفظ " التي تقتضي استنباط المعنى الضمني عن طريق تحليل خطاب النص الأصلي، وعليه، اخترنا أن تكون الترجمة وفيَة للّغة الأصل ولثقافتها قدر الإمكان ولم نحاول "تكييف" المحتوى مع ثقافة اللغة المستهدفة، فكل ما سعينا إليه اضطرارا لا اختيارا، هو تحليل خطاب النص الأصلي والتصريح بما أُضمر من دلالات ووحدات مع الحفاظ على الوزن والقافية ما أمكن. فيما يتعلق بحدود الدراسة، فتقتصر على ترجمة الأدب الإنساني الخالد دون الأدب المعاصر، وقد قُمنا بترجمة نموذجين من حكايات لافونتين أتبعناهما بشرح وتحليل مسار الترجمة والتقنيات المستعملة في النقل محاولين تأكيد أو تفنيد الفرضيات. وقبل تحليل ترجمة نماذج التطبيق ارتأينا تقديم نبذة مختصرة عن حياة الشاعر الفرنسي لافونتين وعن الحكايات الخرافية التي اشتهر بها مع التركيز على أسلوبه المميّز في سرد الحكايات وكيف يمكن نقله إلى اللغة العربية الفنية بعدة وسائل لسانية وأسلوبية.

1.3. نبذة عن الأديب:

جان ذي لافونتين أديب فرنسي ولد عام 1621 بفرنسا وتوفي عام 1695. اشتهر بكتابة الحكايات الخرافية (Fables) التي لاقت رواجا كبيرا في فرنسا وفي العالم بأسره. ينتمي الأديب إلى أسرة بورجوازية وقد عمل محاميا ببرلمان باريس، وفي عام 1652 وُكلت إليه مهمة تسيير الموارد المائية والغابات التي ورثها عن أبيه، لكنه تخلى عن مهامه بسرعة. تزوج عام 1647 من ماي إريكاروسرعان ما افترقا مباشرة بعد ميلاد ابنهما عام 1653. بعدما أصبح شاعرا عمل مع نيكولاس ذوفوكيه مدير الشؤون المالية آنذاك، وهذا ما قربه أكثر من الملك لويس الرابع عشر الذي عاش في معيته وتألق في ملذات الحياة الاجتماعية، فكانت النتيجة أن ازدهر إنتاجه الأدبي وتمكن من نشر قصص ومسرحيات وروايات إلى

أن تمَ انتخابه عضوا في الأكاديمية الفرنسية عام 1684، وقد كرس السنوات الأخيرة من حياته لتأليف كتب ذات طابع ديني.

2.3. الحكايات الخرافية من أهم مؤلفاته:

يعتبر لافونتين من أشهر الأدباء الفرنسيين الذين كان لهم "تحكم" كبير في فنيات اللغة الفرنسية على مختلف مستوياتها (المعجمي والتركيبي والدلالي والأسلوبي)، وهذا ما نلمسه جليا في رائعة من روائعه وهي "الحكايات" (Fables) التي صدرت بين عامي 1668 و1678 في اثني عشر مجلدا تضُم مئتين وثلاث وأربعين حكاية من وحي الخيال، وردت في مُجملها على ألسنة الحيوانات وتتضمن كل واحدة منها حكمة أو درسا من دروس الحياة، إذ يقول الكاتب إنه تعمد "استخدام الحيوانات لأجل تعليم البشر"[2] (La Fontaine Livre I 1668: p.10) . يُقرُ لافونتين أنه استمد حكاياته من الأساطير الإغريقية لإيزوب(Ésope) وكذلك من الأساطير الهندية، غير أنه أبى إلا أن يُضفي عليها لمسته الخاصة:

"أعلم يقينا أن مثل هذه القصص معروفة لدى الجميع، لذلك حرصت على الإتيان بالجديد الذي يجلب انتباه القراء بأسلوب شيق وإلا كانت حكاياتي مثل سواها. وهذا هو المطلوب في عصرنا الحالي: تقديم الجديد والمبهج، ولا أقصد بـ "المبهج" ما يستثير الضحك ولكن أعني ذلك الأسلوب السائغ اللطيف الذي ينبعث منه سحر يمكن قذفه على أي موضوع كان، بما في ذلك المواضيع الجادة" [3](La Fontaine Livre I 1668: p.06) .

وقد أكد لافونتين أنه يسعى من خلال تلكم القصص إلى توصيل رسائل تربوية وأخلاقية بغية الإصلاح الاجتماعي، وقد تعمَد تمرير رسالته على لسان الحيوانات لتسهيل وصولها إلى القراء، فالقصة تُمرر العبرة ضمن تسلسل منطقي للأحداث:

> قُل لأحد الأطفال أن "كرا سوس" ذهب يحارب "البارتوس" في مدينتهم دون اعتبار للمخاطر التي تلاحقه، فكانت النتيجة أن لاقى حتفه هو ومن معه من الجيش بالرغم من محاولات الانسحاب التي بادروا إليها عندما احتدم القتال ضد العدو، لكن هيهات لقد حدث ذلك متأخرا. والآن قُل لذات الطفل أنَ ثعلبا وتيْسا نزلا إلى قاع بئر ليرويا عطشهما، وبعد ما

انتهيا خرج الثعلب متخذا من ظهر التيس وقرنيه سُلَما إلى خارج البئر، في حين بقي التيس في الداخل ولم يستطع الخروج لأنه لم يحترز كفاية ولم يتبصر في العواقب مثل الثعلب. سؤالي الآن: أي من هاتين القصتين يمكن أن يكون لها تُأثير أقوى على الطفل؟ أليس بديهيا أن تجلب القصة الثانية انتباهه أكثر من الأولى لأنها تلائم تفكيره الضئيل؟ ولا داعي للتحجج بأن فكر الطفل صغير من أساسه ولا يحتاج إلى مزيد من المزاح والدعابة، لأن ما يبدوا لكم مزاحا، يتضمن معنى راسخا ورسالة قوية (La Fontaine Livre I 1968: p.07) [4].

3.3 اللغة والأسلوب في حكايات لافونتين:

بلغت اللغة الفرنسية في حكايات لافونتين أوج بهائها ورونقها وقوتها وحبكتها، رونق تجسد في أسلوب عجيب غريب ذي سجع بديع يُداعب الألفاظ ويمنحها "حياة" وقوة كانت تفتقدها وهي نائمة داخل القواميس، وكأن الكاتب أيقظ المُعجم الفرنسي من سُبات المعنى العادي المتداول وأضفى عليه دلالات أخرى. بالفعل، حكايات لافونتين تجعل القارئ يُحس أنه يكتشف المعجم الفرنسي لأول مرة مهما كان ضليعا في اللغة الفرنسية، حتى أنه يحدث أن يتساءل عن ماهية توظيف لفظة أو أخرى في سياق مُعين. هي ألفاظ ليست بالغريبة عنه ولكن تركيبها على لسان لافونتين يجعلها غير مألوفة. إذ السِر في رُقي الأسلوب لدى لافونتين لا يكمن في الألفاظ في حد ذاتها بل في "نظمها" الذي صنعه فكر الأديب الراقي، نظم تجسد في سجع ورجع وجناس وقلب وتجاور وإدراج وتفخيم واقتضاب واستبدال وانعطاف وقرائن، دون تكرار ولا إسهاب[5].

4. نماذج التطبيق[6]

فيما يلي ترجمة حكايتين من حكايات لافونتين من المجلد الأول والثاني على التوالي، استعملنا قدر الإمكان المحسنات البديعية من سجع وجناس محاولة لنقل مبنى النص الأصلي والمحافظة على أسلوب الكاتب في كثير من المواضع، في حين اضطُررنا إلى نقل المعنى دون المبنى في بعض الجمل لتعذر ذلك بحكم الخصوصيات التركيبية والأسلوبية لكل من

اللغتين. يلي الترجمة تحليل وشرح للتقنيات التي تمَ توظيفها كلما تعذر النقل الحرفي:

1.4 مختارات من حكايات لافونتين:

1.1.4 النموذج الأول (أنظر ملحق رقم 01)

2.1.4 النموذج الثاني (أنظر ملحق رقم 02)

2.4. تقنيات الترجمة المعتمدة في النقل إلى اللغة العربية

تقنيات الترجمة هي حلول نسبية لمشكلات النقل، وَضَعها في بادئ الأمر باحثان في الأسلوبية المقارنة هما Jean Paul Vinay وJean-Darbelnet ضمن مؤلف لهما بعنوان *"La stylistique comparée du français et de l'anglais"* الذي قدما فيه شرحا مفصلا عن أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين، فجاء تصنيفهما في سبع أساليب قُسمت إلى فئتين (Vinay & Darbelnet 1995: 30-40): أساليب الترجمة الحرفية وهي الاقتراض والنسخ والترجمة كلمة بكلمة، وأساليب الترجمة الحرة وهي الإبدال والتطويع والتكافؤ والتصرف، وأساليب أخرى ثانوية مثل الإظهار والإضمار والتحليل والتركيز (أبو فاضل & حردان، 2002، ص ص 27-63) كما توصل الباحثان من خلال هذه الدراسة إلى وضع مفاهيم جديدة أساسية مثل مفهوم "الوحدة اللسانية" التي تشكل العنصر الدلالي الذي على أساسه يتمُ تحديد استراتيجيات النقل. نقدم فيما يلي تعريفا وجيزا للتقنيات التي استعنا بها في ترجمة حكايتي لافونتين، تليه نماذج مشروحة للتقنية المستعملة. والجدير بالذكر أن الدافع الرئيسي في توظيف التقنيات هو إحداث ذات الوزن والقافية اللذين يظهران في النص الأصلي ويشكلان العنصر الأساسي الذي اعتمد عليه لافونتين في كتابة هذه الحكايات، بل إن أسلوب لافونتين البارع في إحداث الأوزان والقوافي في مُجمل الحكايات هو العنصر الأساسي الذي صنع نجاحها وشهرتها، وقد حاولنا قدر المستطاع المحافظة على الأسلوب نفسه في اللغة المستهدفة اعتمادا على ثراء وبراعة اللغة العربية في هذا المجال:

- **التذويب (Dilution):** هو حصيلة تثمير تنوب فيها عدة ألفاظ من اللغة المستهدفة عن مقابل مفرد في اللغة المصدر:

الأصل : "Une lice étant sur **son terme...**"

الترجمة: "...على وشك **أن تضع حملها**..."

شرح: تتطلب اللغة العربية استعمال أكثر من كلمة للتعبير عن ذات المعنى.

الأصل: "Ce qu'on donne aux **méchants**, toujours on le regrette"

الترجمة: "دوما وأبدا نتحسر على معروف نقدمه **لمن لا يستحقه**"

شرح: تعبير عن المعنى ذاته من وحدة ترجمة مفردة إلى وحدة دلالية تتضمن أكثر من كلمة.

- **التكثيف** (Concentration) : عكس التذويب هو حصيلة اقتصاد ينوب فيه المقابل في اللغة المستهدفة عن عدة ألفاظ في اللغة المصدر. والجدير بالذكر أن المقابل غالبا ما يكون جاهزا في معجم اللغة وليس من تصرف المترجم، في التحليل وفي التركيز على حد سواء:

الأصل: " ...**Pensent apercevoir** une chimère vaine... "

الترجمة: "..**وخاله** أوهام ارتسمت نصب مُحياه..."

شرح: تعبير عن المعنى ذاته من وحدة ترجمة مركبة إلى وحدة مفردة.

الأصل: "Pour tirer d'eux **ce qu'on leur prête**"

الترجمة: "فإذا ما حاولنا استعادة **ما أعرْناه**"

شرح: تركيز المعنى ذاته في وحدة لسانية تتضمن أقل عدد من الكلمات.

- **الإظهار** (Explicitation) : إدخال توضيحات في النص المترجم غير مُصرح بها في النص الأصلي عن طريق استنباطها من السياق:

الأصل: " ...Au bout de quelque temps sa compagne revient... "

الترجمة: "... بعد مدة وجيزة عادت الرفيقة **تستردُ كوخها**..."

شرح: نلاحظ تصريحا بالمعنى المضمر في النص الأصلي والذي استُنبط من خلال السياق.

الأصل: " ...sa compagne consent de lui prêter sa hutte.... "

الترجمة: "...بأن تُعيرَها كوخها وشمْلها **الذي احتمت به"**

شرح: أضاف المترجم المعنى البارز بالبنط العريض وهو معنى مضمر يُستنبط تلقائيا.

- **الإضمار** (Implicitation): عكس الإظهار ويعتمد على إخفاء وحدات ترجمة ظاهرة في النص الأصلي لأن بنية اللغة المستهدفة تقتضي ذلك:

الأصل: " ...N'osant plus des miroirs éprouver **l'aventure**... "

الترجمة: "... فقد أضحى وكأنه من خلة، يهاب المرايا..."

شرح: نلاحظ إضمار لفظة "**aventure**" في الترجمة والتعويض عنها بأخرى تؤدي المعنى نفسه.

- **التطويع** (Modulation): نقل المعنى مع تغيير في وجهة النظر، مثل ترجمة المجرد بالملموس والنفي بالإثبات والجزء بالكل والعام بالخاص والسبب بالنتيجة، الخ:

الأصل: "Vivant plus que content dans une **erreur profonde**"

الترجمة: "فكان يعيش في سرور وحُبور **وأوهام وأحلام وإبهام"**

شرح: انتقال من السبب إلى النتيجة لأن عدم إدراك الحقيقة يؤدي إلى التوغل في عالم الخيال والأماني الزائفة.

الأصل: "La **lice** cette fois, **montre les dents**"

الترجمة: "ولكن هذه المرة **كشفت المُستعيرة عن نيتها الحقيقية"**

شرح: انتقال من الملموس إلى المجرد في المثال الأول ومن المجرد إلى الملموس في المثال الثاني.

الأصل: "Ce **second** terme échu, **l'autre** lui redemande sa **maison**"

الترجمة: "بعد انتهاء هذا الأجل، عاودت **العائرة طلبها"**

شرح: لدينا على التوالي انتقال من الملموس إلى المجرد ثم من المجرد إلى الملموس ثم من الملموس إلى المجرد.

- **الاستبدال** (Transposition): تغيير الفئة النحوية بين الأصل والترجمة مثل ترجمة الاسم بالفعل أو النعت بالحال، الخ، دون الإخلال بالمعنى العام، لأغراض أسلوبية تفرضها

اللغة المستهدفة وقد يكون اختياريا.

الأصل: " ...La lice lui demande **encore** une quinzaine... "

الترجمة: "...فطلبت المستعيرة **إرجاءها** أسبوعين آخرين..."

شرح: ترجمة الحال بالفعل.

الأصل: "Les conseillers muets dont se **servent** nos dames"

الترجمة: "...مما يُرى عادة **في أيدي** النساء..."

شرح: ترجمة الفعل بشبه جملة

3.4. تعريف الأساليب البيانية المستعملة في الترجمة (Hajjar 2002) & (Robert 2020)

سجع: استعمال ألفاظ تُختم بأحرف متجانسة ينتُج عنها إيقاع وموسيقى، ويظهر بكثرة في النصوص الشعرية.

Assonance: jeu sur les sonorités des mots qui consiste à créer un effet d'écho par la répétition des sonorités vocaliques.

جناس ناقص: هي مترادفات جزئية تختلف في حرف أو حرفين، قد تنتمي إلى الحقل الدلالي نفسه أو غيره، مثال: القضم = أكل اليابس، الخضم = أكل الشيء الرطب، الهضم لعموم المأكولات.

Paronymes: mots presque homonymes. Ex. contenance/ continence.

قلب: تحويل كلمة أو عدة كلمات عن موضعها المتعارف عليه وفقا للقوانين التركيبية، كتقديم الفاعل عن الفعل في اللغة العربية وعكس ذلك في اللغة الفرنسية، وغالبا ما يكون ذلك لأغراض أسلوبية أو لمتطلبات تركيبية.

Inversion: déplacement d'un mot ou d'un groupe de mots par rapport à l'ordre normal de la construction et ce, pour des raisons le plus souvent stylistiques ou structurales.

إدراج: إدخال كلمة في سياق الجملة بعد انقطاع مُباغت في سياق التلفظ. يقدم النص القرآني أمثلة ممتازة عن هذا الأسلوب البنيوي: "وما أهلكنا من قرية إلا لها مُنذرون ذكرى

وما كُنا ظالمين" (السورة 26، الآيات 208، 209).

Enchâssement: insertion d'une unité linguistique dans une phrase après une rupture dans la structure énonciative de celle-ci. La structure syntaxique du *Coran* offre d'excellents exemples d'enchâssement.

اقتضاب: أسلوب يتمثل في التعبير عن فكرة معينة باستعمال عدد محدد من الكلمات.

La conisme: manière de s'exprimer en peu de mots. Concision.

إبدال: هي ظاهرة لغوية يُستعاض بموجبها عن وحدة لسانية (لفظة أو حرف) بوحدة أخرى تحمل الوظيفة نفسها.

Substitution: phénomène linguistique par lequel une unité (mot, phonème) prend la place d'une autre de même nature et la remplace.

قرائن: هي وحدات معجمية أو تركيبية تُحدد علاقة المتحدث بفحوى الخطاب وتعكس موقفه وحالته النفسية؛ مثل حالة الشك أو اليقين أو الامتعاض وغيرها: "يا إلهي!"، "يبدو أنَّ ...".

Modalisateurs: ce sont les mots et les procédés grammaticaux qui traduisent l'attitude d'un locuteur par rapport à son énoncé, c'est-à-dire le doute, la certitude, la critique, etc. Ex. "Parbleu...!", "apparemment". La modalisation désigne le degré d'adhésion du sujet à ce qu'il énonce.

تكرار: لفظة أو عبارة تُعيد المعنى الذي ورد في سياق ما قبل ولا تأتي بفكرة جديدة.

Pléonasme: terme ou expression qui ne fait qu'ajoute une répétition à ce qui vient d'être énoncé.

إسهاب: تعبير عن فكرة بعدد مُبالغ فيه من الكلمات لا يتناسب مع حجمها.

Redondance: abondance successive dans le discours. Augmentation quantitative d'un message sans accroissement corrélatif de la quantité d'information.

خاتمة

نلاحظ من خلال الترجمة صعوبة نقل المبنى في حكايات لافونتين بالحفاظ على الوزن والقافية، فقد كان ذلك مُتاحا في الحكاية الأولى ولكن تعذر في الثانية بحيث اكتفينا بنقل المعنى الذي يتضمن رسالة إلى القراء تنتهي بحكمة. وإذا ما حاولنا نقل المبنى نتوقف أمام "روح النص" التي تنبعث من ذهن وثقافة فرنسية لا تقبل النقل إلى ثقافة أخرى حتى لو كانت ثرية بمُعجمها وبلاغتها وآدابها7. وعليه، فإنَ "تعذر الترجمة" ليس مفهوما سلبيا كما يُشاع ولا هو دليل على نقص في كفاءة المترجم بل على العكس من ذلك، إن "تعذر الترجمة" يقف دليلا على نزاهة المترجم وسُمو أسلوب الكاتب وانفراده بقُدرات وروح وثقافة تميزه عن سواه، كما يبرز تعذر الترجمة خصائص اللغة الأصل وثراء معجمها وحبكة نظمها وسلاسة دلالاتها، بحيث تكون غير قابلة للنقل خاصة في المجال الأدبي والثقافي. وفي هذه الحال يكون للمترجم النزيه الذي يحترم مهنته، شرف القدرة والحرص على توصيل رسالة النص الأصلي بشتى الأساليب المتاحة وهي نتيجة أبحاث نظرية، فتقنية الإظهار والإضمار مثلا هما وسيلتان دلاليتان فعّالتان لنقل المعنى من خلال تحليل الخطاب، كما أن التذويب والتكثيف والتطويع والإبدال من أنجع الوسائل التي تقدمها النظرية اللسانية. فالمترجم يعلم يقينا أن دوره الرئيسي يتمثل في توصيل رسالة مِن وإلى متلقِ آخر له ثقافة أخرى، تماما مثل ما أنَ "اللغة" هي وسيلة تواصل قبل أي اعتبار للجانب الجمالي. وعليه، فإن إسقاط المبنى حفاظا على المعنى حتمية من حتميات الترجمة التي يبقى الهدف منها التواصل. هذا على خلاف المجالات العلمية والتقنية التي لا تقبل مفهوم "التعذر" بسبب دقة المصطلحات، بحيث يضطر المترجم في كثير من الأحيان إلى اقتراض المصطلح دون ترجمته، والأمر سيان في تركيب الجمل (Phraséologie)، إذ يقوم بتفعيل القواعد النحوية للغة المستهدفة واضعا نصب عينيه هدفا واحدا هو توصيل رسالة كاتب إلى مُتلقِ/مستعمل للترجمة، ولعلَ الخصائص التركيبية للغة الفرنسية في المجال القانوني هي أبلغ دليل على ذلك.

في الختام نذكر بنتائج الدراسات السابقة التي أجمعت على تعذر نقل مبنى النص

الأصلي في مُجمل حكايات لافونتين، ولكن في ذات الوقت قدمت هذه الدراسات دليلا على إمكانية الحفاظ على الوزن والقافية في ترجمة العديد منها كما أسلفنا، هو وزن وقافية ليس بالضرورة يتطابقان مع وزن وقافية النص الأصلي بل يخضعان لخصوصيات اللغة العربية التي تتميز هي الأخرى بثراء المعجم وحبكة النظم وقوة البلاغة والبيان. عملا بما سلف نشجع المترجمين (مهنيين وأكاديميين) على نقل مثل هذه النصوص من الأدب العالمي الخالد التي تحمل في طياتها رسالة نبيلة إلى البشرية جمعاء، ناهيك عن متعة ورقي الأسلوب فيها، واضعين نصب أعينهم أولوية نقل المعنى على المبنى وإن كلف الأمر إسقاط هذا الأخير، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سُمو مهنة المترجم وخطورتها وأهميتها على المستوى الاجتماعي.

الإحالات

1 -تبعا لتجربة تدريس مقياس "الترجمة الأدبية" في قسم اللغة الإنجليزية بالجامعة على مستوى الماستر، لاحظت عدم اطلاع الطلبة على العديد من كلاسيكيات الأدب الإنجليزي والأدب الأمريكي التي كنا نترجم منها إلى اللغة العربية أو نراجع جودة ما تمّ ترجمته. وعندما سألتهم عن سبب جهلهم بهؤلاء الرواة والشعراء، يجيبون بأنهم لم يتطرقوا إليهم في المقاييس المتخصصة والسبب أن جل الأساتذة يهتمون أكثر بالأدب المعاصر، وأحسب أن ذلك من الأخطاء البيداغوجية الخطيرة.

2- **Texte source :** *« Je me sers d'animaux pour instruire les hommes ».*

3- **Texte source :** *« J'ai pourtant considéré que, ces fables étant sues de tout le monde, je ne ferais rien si je ne les rendais nouvelles par quelques traits qui en relevassent le goût. C'est ce qu'on demande aujourd'hui : on veut de la nouveauté et de la gaieté. Je n'appelle pas gaieté ce qui excite le rire, mais un certain charme, un air agréable, qu'on peut donner à toutes sortes de sujets, même les plus sérieux* » (La Fontaine Livre I 1668: p.06).

4- **Texte source :** *Dites à un enfant que Crassus, allant contre les Parthes, s'engagea dans leur pays sans considérer comment il en sortirait ; que cela le fit périr, lui et son armée, quelque effort qu'il fit pour se retirer. Dites au même enfant que le renard et le bouc descendirent au fond d'un puits pour y éteindre leur soif ; que le renard en sortit s'étant servi des épaules et des cornes de son camarade comme d'une échelle ; au contraire, le bouc y demeura pour n'avoir pas eu tant de prévoyance ; et par conséquent il faut considérer en toute chose la fin. Je demande lequel de ces deux exemples fera le plus d'impression sur cet enfant : ne s'arrêtera-t-il pas au dernier, comme plus conforme et moins disproportionné que l'autre à la petitesse de son esprit ? Il ne faut pas m'alléguer que*

les pensées de l'enfance sont d'elles-mêmes assez enfantines, sans y joindre encore de nouvelles badineries. Ces badineries ne sont telles qu'en apparence, car dans le fond elles portent un sens très solide

5-أنظر "قائمة المصطلحات"، تجدر الإشارة إلى أنَ العديد من هذه المصطلحات خاصة بأساليب بلغات/آداب أجنبية بحثه قلما تتطابق مع مترادفاتها في اللغة/الأدب العربي. لذلك حاولنا تقديم ترجمة تقريبية لها قدر الإمكان.

6-ترجمتُنا الخاصة لنموذجين من حكايات لافونتين من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

7-تماما مثل تعذر ترجمة أسلوب كتاب "نهج البلاغة" لسيدنا علي رضي الله عنه في اللغة العربية الذي تُرجم إلى اللغة الإنجليزية وإلى الفرنسية من طرف مترجمين أكفاء، ولكن هيهات أن يُنقل مبناه، فليس باليسير نقل "أسلوب" بديع انبثق من لسان يقطر بلاغة.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية

- أبو فاضل، جينا؛ حردان جرجورة. (2002). *مصطلحات عليم الترجمة*. بيروت، لبنان: جامعة القديس يوسف.
- بن المقفع، عبد الله. (1937). *كليلة ودمنة*. (ط17). القاهرة: المطبعة الأميرية.
- جبرا، إبراهيم جبرا (1987). *حكايات من لافونين*. بغداد: دار ثقافة الطفل.
- حسيب الياس حديد (2022). *عذر الترجمة ومنهج كافورد وفيني وداربلنيه ومونان ونايدا في الترجمة*. كلية النور مَ الاسترداد من alnoor.se/article.asp?id=383425
- الرشيد، على (2013). الأدب الإنساني: تصنيف يبحث عن البلورة والأعمال الإبداعية. تمَ الاسترداد من ttps://al-sharq.com
- زكريا، سعيد نفوسة (2014). *خرافات لافونين في الأدب العربي*. القاهرة: إصدارات مكتبة الأسرة الهيئة.
- شوقي، أحمد (1987). *الشوقيات* (ج 4، مج 2). عمان: مؤسسة علي سعد وشركاه.
- الطرابلسي، محمد الهادي (1981). *خصائص الأسلوب في الشوقيات*. ونس: منشورات الجامعة التونسية.
- عبد المطلب، فؤاد (2012). *دراسات الترجمة*. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة.
- عثمان جلال، محمد بك (1906). *العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ*.القاهرة: مطبعة النيل.
- العرب، إبراهيم بك (1913). *آداب العرب*. القاهرة: المطبعة الأميرية.
- محمد عبد العزيز، إيناس (2011). الأثيرا الغربية والشرقية في أدب الأطفال عند نسيم شمال: گلزار ادبى نموذجا. *إضاءات نقدية*، المجلد1 (1)، 108-89. تمّ الاسترداد من www.SID
- المصرية العامة للكتاب.

باللغة الأجنبية:

- Bassnett, S. (2005). *Translation studies*. London: Routledge Taylor & Francis Group.
- Catford, J. (1965). *A Linguistic Theory of Translation.Britain*, Oxford: Oxford University Press.
- La Fontaine, J. D. (1968-2021). *Fables*. Livre I, II, repéré à Ebooks libres et gratuits, http://www.ebooksgratuits.com/
- Naoum, HJ. (2002). *Traité de traduction* (7ème ed.). Beyrouth, Liban : Éditions Dar El Machreq.
- Robert, P. (2020). *Le Petit Robert : Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française*. Paris: Éditions Dictionnaire.
- Vinay, J. P., & Darbelnet, J. (1995). Comparative stylistics of French and English: A methodology for translation. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing.

ملحق رقم 01: النموذج الأول

L'homme et son image

Pour M. le Duc de La Rochefoucauld
Un homme qui s'aimait sans avoir
de rivaux passait dans son esprit pour
le plus beau du monde : Il accusait
toujours les miroirs d'être faux,
Vivant plus que content dans une erreur
profonde. Afin de le guérir,
le sort officieux
Présentait partout à ses yeux
Les conseillers muets dont se
servent nos dames :
Miroirs dans les logis, miroirs chez les
marchands,
Miroirs aux poches des galants,
Miroirs aux ceintures des femmes.
Que fait notre Narcisse ? Il se va confiner
Aux lieux les plus cachés qu'il peut
s'imaginer,
N'osant plus des miroirs éprouver l'aventure.
Mais un canal, formé par une source pure,
Se trouve en ces lieux écartés :
Il s'y voit, il se fâche, et ses yeux irrités
Pensent apercevoir une chimère vaine.
Il fait tout ce qu'il peut pour éviter cette eau ;
Mais quoi ? Le canal est si beau
Qu'il ne le quitte qu'avec peine.
On voit bien où je veux venir.
Je parle à tous ; et cette erreur extrême
Est un mal que chacun se plaît d'entretenir.
Notre âme, c'est cet homme amoureux de
lui-même ;
Tant de miroirs, ce sont les sottises d'autrui,
Miroirs, de nos défauts les peintres
légitimes ;
Et quant au canal, c'est celui
Que chacun sait, le livre des Maximes.

(La Fontaine Livre I 1668: p.29)

الإنسان وصورته

موجهة إلى الدوك ذي لاروشفوكولد
كان رجل يعشق ذاته إلى حد اعتقد معه
أنه أوْسم رجل في الوجود
إذ لم يكن له منافسين في تلك العهود،
حتى أنه كان يُكذبُ المرايا
التي تعكس صورته في البرايا،
فكان يعيش في سرور وحُبور
و أوهام و أحلام وإيهام.
ولكن أبت عوارض القدر
إلا أن تُشفيه من تلك العلل
فوضعت نُصْب عينيه في كل أنحاء
و أرجاء، مُرشدة خرساء
مما يُرى عادة في أيدي النساء:
هاهي المرايا منتشرة في كل مكان،
داخل البيوت وفي جيوب العُشاق،
لدى الباعة و في مناطق النساء.
تصوروا ماذا فعل هذا النرْجسي!
حبس نفسه في أقاصي الأرض
وأبعدها عن العرْض مما جال في ذهنه
وعاد به فهمه، فقد أضحى وكأنه من خِلة،
يهاب المرايا وليس به علة. لكن فجأة!
وفي تلك البقاع القصية، ألفى نفسه أمام
مجرى مياه نَدِية، تتدفق من نبْع صافي
و سُيول نقيّة: فنظر فيها واغتاظ لِما رأت
عيناه وخالَهُ أوهام ارتسمت نُصب مُحيّاه.
ففعل ما استطاع ليتحاشى رؤية تلك المياه،
لكن دون جدوى! فالمجرى كان صافيا وجميلا
لدرجة أنه لم يجد دون عناء لمغادرة المكان سبيلا.
القصدُ مفهوم والمغزى جلِي في ما أقول.
كلامي مُوجه للجميع، فهذا خطأ جسيم
يتبناه كل واحد عن طيب نفس وضيم.
فعلا! إننا انعكاس لصورة ذاك الرجل
الذي يعشق نفسه حتى الثمالة، يُكذب المرايا
و ينفى عنه كل الدنايا ويُعْوزها إلى غيره
من البرية، آه أيتها المرايا كم أنت وفية
ودقيقة في إظهار عُيوب كل سجية،
أما عن مجرى المياه، فالجميع يعرفه
إنه كتاب الحكم الذي ألمّ بكل حصيف وفطن.

المصدر: ترجمة بوخميس ليلى *(La Fontaine, Fables, 2021, Livre I, p. 29)*

ملحق رقم 02: النموذج الثاني

La Lice et sa compagne

Une lice étant sur son terme, Et ne sachant où mettre un fardeau si pressant, Fait si bien qu'à la fin sa compagne consent De lui prêter sa hutte, où la lice s'enferme. Au bout de quelque temps sa compagne revient. La lice lui demande encore une quinzaine ; Ses petits ne marchaient, disait-elle, qu'à peine. Pour faire court, elle l'obtient. Ce second terme échu, l'autre lui redemande Sa maison, sa chambre, son lit. La lice cette fois, montre les dents, et dit : « Je suis prête à sortir avec toute ma bande, Si vous pouvez nous mettre hors». Ses enfants étaient déjà forts. Ce qu'on donne aux méchants, toujours on le regrette. Pour tirer d'eux ce qu'on leur prête, Il faut que l'on en vienne aux coups ; Il faut plaider, il faut combattre. Laissez-leur un pied chez vous, Ils en auront bientôt pris quatre. (La Fontaine Livre II 1668: p.14)

كلبة الصيد ورفيقتها

كانت كلبة صيْد على وشك أن تضع حمْلها، وبينما هي حائرة تبحث عن ملجأ لتضع هذا الثقل، تمكنت أخيرا من إقناع رفيقتها بأن تُعيرَها كوخها وشمْلها الذي احتمت به وأغلقت على نفسها. بعد مدة وجيزة عادت الرفيقة تستردُ كوخها، فطلبت المستعيرة إرجاءها أسبوعين آخرين لأن صغارها بالكاد يستطيعون السير خُطوات. فتمكنت من إقناعها بسرعة. بعد انتهاء هذا الأجل، عاودت العائرة طلبها في استرداد بيتها وغُرفتها ومضجعها. ولكن هذه المرة كشفت المُستعيرة عن نيتها الحقيقية بامتعاض ولهجة عُنف ليست نَميرة: "أنا على استعداد للرحيل و كُل من معي، إنْ كان بوُسعك إخراجنا". بالفعل، لقد كبُر الجراء الآن واشتدت سواعُدهم، الحكمة: "دوْما وأبدا نتحسرُ على كُل معروف نُسديه إلى من هو ليس به حقيق"". فإذا ما حاولنا استعادة ما أعرْناه، اضطُررنا إلى بذل جهد جهيد، بل عِراك وجِراك وصراع وضرب وثلْم و جدال و قِتال ودفاع. آه من هؤلاء! إنْ سمحت لهم بقدَم داخل بيتك تمادَوْا وغالُوا وصالُوا وجالُوا.

المصدر: ترجمة بوخميس ليلى *(La Fontaine, Fables, 2021, Livre II, p. 14)*